# الرئيس الشهيد والقائد الفذ كما عرفته

عبد الملك العجري
عضو المكتب السياسي لأنصار الله

الرئيس الشهيد صالح الصماد (أبو الفضل) من القيادات الأصيلة، التحق بحركة أنصار الله من بدايتها، ونظراً لشخصيته الفذة متعددة الاهتمامات والمواهب، تنوع نشاطه بين الثقافي والاجتماعي والسياسي والعسكري والحشد والتعبئة، وأمسك بعدد من الملفات المتنوعة والهامة.

ولِما كان يتمتع به من مهارات خطابية فائقة وعلاقات اجتماعية واسعة فقد تركز نشاطه في البداية على الجانب التثقيفي والاجتماعي بعد الحربين الثالثة والرابعة، بالإضافة لذلك تحول إلى العمل الميداني وأمسك في الحرب الخامسة بجبهة "بني معاذ" وبعد السادسة كان المشرف العام لمحور صعدة، الذي يضم صعدة المدينة و(سحار) و(بني معاذ) و(الطلح) و(الحمزات) إضافة إلى توليه دور المشرف الثقافي العام للمسيرة القرآنية.

وقد أُسندت إليه استقبال الوفود القادمة إلى صعدة من مختلف المحافظات بعد السادسة وكان له دور جوهري في الحشد والتعبئة إذ يمتلك مهارات خطابية مؤثرة وقدرة على الاقناع والتأثير على الجماهير، كما كان له دور هام في الملف السياسي رغم أن أنصار الله في تلك الفترة لم يكونوا قد دخلوا المشهد السياسي اليمني رسمياً؛ إلا أن الصماد لم يكن بعيداً عن هذا المجال إذ أنه بعد السادسة كان ضمن ملف المفاوضات بين أنصار الله والسلطة، حينها استقبل الوساطة التي جاءت إلى صعدة برئاسة صادق الأحمر، كما حمل أكثر من رسالة من السيد عبد الملك الحوثي إلى الرئيس حينها على صالح وفى اللقاء مع صالح تحدث معه بقوة وشجاعة ومنطق لفت نظر صالح مما دفعه إلى دعوة مجلس الدفاع الوطني للقاء مع الصماد وفى بداية اللقاء تحدث معهم مطولاً عن مخاطر التوجه الأمريكي على أمن واستقرار ووحدة اليمن .

كما كان من الشخصيات التوافقية القادرة على اكتساب احترام وثقة الأطراف الأخرى. هناك قيادات تحظى باحترام وثقة الحركة أو الحزب أو التنظيم الذي ينتمون إليه، ولكن قيادات نادرة تلك التي تستطيع اكتساب احترام وثقة الأطراف الأخرى. وفى رئاسته للمجلس السياسي الأعلى حاول بكل جهد وصدق إدارة العلاقة بين الشركاء وأن يمايز بمهارة بين كونه قيادي في أنصار الله وبين صفته كرجل دولة ورئيس أعلى سلطة في البلد. ومنذ توليه رئاسة المجلس كان دائماً يذكر أنصار الله في جلساته الخاصة والعامة أنه رئيس كل اليمنيين وليس رئيساً مسؤولاً عن فصيل محدد، يجمع في شخصيته بين الالتزام الأيديولوجي والواقعية السياسية أو الموازنة بين استحقاقاتها دون أن يضطر للإطاحة بإحداهما في سبيل الأخرى.

## القائد الوطني الفذ في الظرف الاستثنائي

للرئيس الشهيد صالح علي الصماد تاريخ حافل من النضال منذ بداية مسيرته الجهادية إلى توليه رئاسة المجلس الأعلى، وخلال رئاسته سعى بكل جهدٍ وجهادٍ -في ظرفٍ بالغ الصعوبة والتعقيد لم تشهده اليمن في تاريخها الحديث- إلى صناعة إنجازات من الصفر، وكان آخر وأبرز فضائله مشروعه الطموح "يدٌ تحمي ويدٌ تبني" لبناء الدولة اليمنية وحمايتها من قوى العدوان؛ فالرئيس الشهيد ومن واقع تجربته في أعلى موقع في السلطة وصل لقناعة راسخة أن الشيء الذي يفتقده الشعب اليمني هو سلطة القانون وانعدام الثقة بمؤسسات الدولة وصلاحيتها، سواء في الإدارة أو في الحماية، وبالتوازي مع معركة الحماية لا بد من إطلاق معركة البناء لما بينهما من تلازم.

كان يدرك الشهيد الصماد حجم الصعوبات والعراقيل التي ستواجهه إلا أنه -وبدعم من قائد الثورة وكل الشرفاء والشخصيات الوطنية- قرر أن يدشن الملحمة الوطنية وأن يخوض غمارها وإن بخطوات متدرجة بقدر الإمكانات والموارد البشرية والمادية المتوفرة، اتجه الرئيس الشهيد نحو المؤسسة العسكرية لإعادة تفعليها وتصحيح وضعها وبذل جهوداً كبيرة من أجل ضبط الوضع الأمني وإخضاع ممارسات الأجهزة الأمنية لحكم القانون، وفي أكثر من خطاب كان يؤكد على أهمية الالتزام بالقانون في عمل الأجهزة الأمنية لإشعار المواطنين أنهم كلهم في حماية سلطة الدولة بصرف النظر عن انتماءاتهم السياسية والمذهبية والمناطقية، ومن ذلك على سبيل المثال كلمته في لقائه بمسؤولي الأجهزة الأمنية بعد أحداث ديسمبر المؤسفة، حيث وجههم كما جاء في كلمته بضبط كل من تسول له نفسه القيام بأية أعمال تخريبية أو

الانتقام والتشفي ومحاسبة كل من تسول له نفسه اقتحام البيوت والممتلكات الخاصة والعامة لأي طرف كان خارج الدستور والقانون، وشدد على أنه في حال رصدت أية انتهاكات خارج القانون فسيتم التعامل بحزم مع مقترفيها ومن تواطؤ معهم، وعلى الجهات الأمنية والقضائية اتخاذ الإجراءات والتدابير اللازمة لمثل هذه الحالات، كما كلّف الحكومة قبل استشهاده بإعداد برنامج إصلاح مؤسسي.

نجح الرئيس الشهيد في نقل مشروع الدولة من مجالس النخبة السياسية وطاولات الحوار إلى الشعب ليجعل منه قضية وطنية شعبية وقضية رأي عام. إن بناء الدولة وحماية سيادتها وأراضيها واستقلال قرارها وتحريره من الوصاية الأجنبية هو الإرث الوطني للرئيس الشهيد الذي لا يقبل المهادنة ولا المساومة وفاء لدماء الشهيد وكل الشهداء الذين سقطوا في معركتنا الوطنية الكبرى.

كما أن السلوك الوطني في المسؤولية والنزاهة الذي امتاز به الرئيس الشهيد صالح الصماد هو أيضاً جزء من توجهه ومشروعه الوطني الذي علينا أن نتمثله، وقد أحس الشعب اليمني بهذا الإخلاص في شخصية الرئيس الصماد فحزن عليه، ويكفي الصماد ذلك الحضور الجماهيري في حفل تأبينه والذي هو استفتاء شعبي على مشروع هذا الرجل، الذي شهد له قائد الثورة؛ فبعد الوداع الشعبي الكبير والمهيب للراحل العظيم الشهيد صالح علي الصماد أطل السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي ليتحدث عن الرئيس الشهيد بما يليق به و قدمه باعتباره النموذج الحقيقي للمدرسة التي ينتمى إليها في صدقه في نزاهته في إخلاصه في تضحيته في إيمانه في علاقاته الإنسانية، في ورعه ونزاهته ونقاء ذمته المالية، الرئيس الذي يختلف عن كل الرؤساء، الرئيس القدوة الذي على كل المسؤولين في السلطة أن يتخذوا منه نموذجاً في عملهم وأن يتحركوا على أساس مشروعه.

## الشخصية القيادية للرئيس الشهيد صالح علي الصماد

امتاز الرئيس الشهيد بالخصائص والمهارات القيادية اللازمة للقيادة الفاعلة والقيادة الناجحة القادرة على توظيف واستثمار الموارد البشرية والمادية وتوجيهها نحو تحقيق أهدافها من نشاط وفاعلية وايجابية و قدرة على التأثير و مهارات خطابية فائقة في التواصل مع الجمهور وإقناعهم وتحريكهم وإلهامهم، كما امتازت قيادته بالعلاقات الإنسانية مع مرؤوسيه؛ فطوال

فترة عملنا معه في المكتب السياسي لأنصارالله كانت علاقته معنا تقوم على المحبة والاحترام المتبادل أكثر من الطاعة والتسلط، وعلى المشاركة أكثر من إلقاء الأوامر والتوجيهات، وعلى الثقة أكثر من الخشية، ووفق العلاقات الإنسانية أكثر من العلاقات البيروقراطية.

في تجربة الرئيس الشهيد صالح الصماد القيادية الاستثنائية الموضوعية، أظهر قدراً عالياً من المسؤولية والحنكة السياسية؛ فلم يكن يقفز على إكراهات الواقع وتوازناته، كان يستوعب بذكاء وحنكة الواقع الذي يتعامل معه ولكن من دون السقوط في فخ التبرير لضغط الواقع، أو الاستعانة بـ"فقه الضرورات"، وقد تصدر الرئيس الصماد قيادة الدولة اليمنية في الظرف البالغ التعقيد والبلد مليء بالتحديات السياسية والاقتصادية والعسكرية المحلية والإقليمية. على سبيل المثال كان هو من مد يد السلام سواء للقوى اليمنية أو لدول العدوان ذاتها خاصة السعودية، ولا ننكر ما تفرضه حقائق الجغرافيا والجوار مع الرياض من التزامات وتداخل لكن من دون تضحية بالثوابت الوطنية من سيادة واستقلال باسم سياسة الأمر الواقع.

كما امتاز الرئيس الشهيد أيضاً بالشجاعة على اتخاذ القرارات الجريئة بعد أن يستكمل التشاور اللازم خصوصاً مع الجهات المعنية ومع السيد قائد الثورة، لم يتردد الصماد في اتخاذ القرارات اللازمة والتي كانت أحياناً تثير جدلاً كبيراً، ولكن كان يضطر لاتخاذها لأنها هي الممكن وفقاً للتوازنات القائمة رغم ما تجلبه له من متاعب ومن انزعاج من هذا الطرف أو ذاك من أطراف التحالف إذ يستحيل في الإدارة السياسية تحقيق رضا الجميع.

وفي أصعب الاختبارات العملية التي يمكن أن يمتحن بها رئيس في بلد من البلدان النامية الذي يفتقر إلى تماسك المؤسسات السيادية وتناغم السلطات الثلاث، نجح الرئيس الشهيد صالح الصماد في إدارة الأزمة التي نشبت بين القوى الوطنية بعقلية رجل الدولة، واستطاع أن يكون شوكة الميزان في ضبط العلاقة بين أنصار الله والمؤتمر وتوجيه التصعيد نحو تحالف العدوان ومرتزقتهم الذين تلقوا صفعات موجعة من كل ساحات صنعاء ومحيطها، وأثبت أنه بالفعل رجل دولة ورئيس للجميع.

## مشروع الرئيس الشهيد صالح علي الصماد

الرئيس الشهيد صالح الصماد، وإن وارينا جسده الثرى؛ إلا أنه حي فينا بمشروعه الذي ارتبط باسمه وتعمد بدمه، وبنيت لبناته الأولى من أشلاء جسده، اغتاله المجرمون بتصفية جسدية،

لكننا لن نسمح باغتياله مرة أخرى باغتيال مشروعه الذي دشنه في إعلانه الشهير (يد تحمي ويد تبني).

لقد كان الرئيس الشهيد صالح علي الصماد وهو يمسك بأعلى موقع في السلطة، دائم القرب من المواطنين وهمومهم؛ وفي ظروف بالغة الصعوبة مليئة بالتحديات التي صنعها العدوان على المستويين الاقتصادي والاجتماعي، وما أورثته الأنظمة السابقة من هشاشة وخراب في مؤسسات الدولة، وغيرها من العوامل التي لم تساعده على تقديم فارق نوعي في تحسين حياة المواطن، كان الرئيس الصماد يشعر بالحرج الشديد وهو ينظر إلى صمود الشعب اليمني دون أن يستطيع مساعدتهم في تدعيم صمودهم اقتصادياً وخدمياً كما ينبغي.

لقد قدر الرئيس الشهيد صالح الصماد صمود الشعب اليمني تقديراً كبيراً، ولم يكن يعتبر خطاباته الموجهة إلى الشعب على أنها إسقاط واجب أو تخدير للجماهير أو دعاية انتخابية، بل كان الرئيس الشهيد يستشعرها كمسؤولية جعلته دائم الخجل من الشعب والشعور بالتقصير تجاه المواطنين، وخاصة أزمة توقف صرف مرتبات الموظفين العاملين في مرافق الدولة، وقد جاهر الصماد بهذا الموقف في أكثر من خطاب له لاسيما في خطابه مع أبناء محافظة ذمار حين قال لهم بأنه هناك تقصير في خدمة المواطنين وأنه لم يقدم لهم المجلس السياسي والحكومة شيئاً من مطالبهم واحتياجاتهم سوى الدفاع عن الوطن. وذلك على الرغم من الحضور النسبي لمؤسسات الدولة وخدماتها في المناطق الوطنية مقارنة بغيرها من المناطق المحتلة والخاضعة لمرتزقة العدوان، لكن الرئيس الصماد كان مهتماً بتكثيف وتطوير حضور الدولة وتكريس هويتها كدولة ذات انحياز اجتماعي، وخادمة للشعب كما تتحدد في مشروعه.

إن الشعور بالتقصير في خدمة الشعب والخجل من المواطنين، جعلت الرئيس الشهيد صالح الصماد دائم الاحتكاك بالناس بشكل شخصي يشعرهم بالقرب منهم والانتماء إليهم، فلم يكن يترك عزاءً ولا فعالية ولا جريمة للعدوان ولا كارثة طبيعية ولا محافظة يمنية ولا جبهة عسكرية إلا وينزل ميدانياً ليقوم بالواجب، وما هو أكثر من الواجبات المحددة دستورياً في مهام رئيس الجمهورية، وفي أوضاع أمنية خطيرة رغم الكثير من النصائح المقدمة له بالحد من نشاطه وحركته الميدانية.

لقد حاول الرئيس الشهيد صالح الصماد بأن يصنع انجازاً من العدم، وبذل جهوداً جبارة لإحداث فارق يستحقه الشعب اليمني، وإلى جعل صنعاء ملجئاً آمناً وحضناً وطنياً دافئاً لكل المواطنين الهاربين من جحيم المناطق المحتلة، ومن ثم فقد كان في حركة دؤوبة لإصلاح مؤسسات الدولة الخدمية والانتاجية والدفاعية، وقد بدأ الشهيد بالمؤسسة العسكرية، لإصلاح وضعها، ثم مؤسسات الدولة لإحداث التغيرات الممكنة لخدمة المواطنين وتعزيز ثقتهم بمؤسسات الدولة، لتكون دولة للشعب لا شعباً للدولة.

ولا شيء يستفز الكيان السعودي كالحديث عن مشروع بناء الدولة، وحين حث الشهيد الصماد الخطى سريعاً لوضع مشروعه الوطني موضع التنفيذ كان القلق يمتد من الرياض إلى واشنطن، وفي ظنهم الغبي أنهم باغتيال الصماد سيغتالون مشروعه، كما اغتالوا قبلها الشهيد الحمدي واغتالوا معه مشروعه التصحيحي.

الحركة الدؤوبة للرئيس الصماد وحزمة الإصلاحات التي سعى لتحقيقها في مجال إصلاح مؤسسات الدولة أو مكافحة الفساد أو في تلبية الحد الأدنى والممكن من الحاجات الأساسية للمواطنين والصعوبات التي فرضها العدوان والحصار، مازالت توجيهات حية ضرورية ملزمة، تحتاج إلى مواكبة نشطة واستمرارية، من قبل القيادة السياسية الجديدة ممثلة بالأخ الرئيس مهدي المشاط، وكذلك الأجهزة التنفيذية والقائمين عليها وحتى تجد هذه الاصلاحات طريقها للتنفيذ.

إن مساندة ودعم التوجهات المسؤولة التي خلدها الرئيس الشهيد صالح الصماد -بشأن تصحيح وضع مؤسسات الدولة وإنهاء أي ازدواجية في عملها وضبط عملها بالقوانين واللوائح -واجب ديني ووطني، وجبهة من جبهات مواجهة العدوان السعودي إذ أن إضعاف الدولة اليمنية ومؤسساتها هي السياسة العدوانية التخريبية التي اعتمدتها الرياض مع اليمن وفرضتها على عملائها لعقود من الزمن.